المملكة الجرمية في فزان

(منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي)

مبروكة سعيد الفاخرى*

الملخص

اهتمت غالبية الدراسات التي تناولت تاريخ ليبيا القديم بدراسة الفينيقيين، والإغريق والرومان ومدنهم على الساحل ، بينما ندرت الدراسات عن جنوب ليبيا ، وهذا ما دفع الباحثة لاختيار هذا الموضوع ، وقد وقع الاختيار على موضوع البحث بغية إلقاء الضوء على الحضارة الجرمية في فزان ، ومع افتقار المؤسسات العلمية إلى مؤلفات تخص تاريخ وحضارات فزان في العصور القديمة تبرز أهمية البحث وأيضاً لما يمكن أن يلقيه من أضواء جديدة على تاريخ وحضارة المنطقة ؛ بهدف إعادة رسم أحداثه في نسيج متآلف مع مدلولات المخلفات الأثرية المكتشفة حديثاً .

المنهج المستخدم في كتابة البحث هوالمنهج العلمي التاريخي . واهم المصادر والمراجع هي :
محمد سليمان ايوب،جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دارالمصراتي للطباعة والنشر، طرابلس،1969م
موري ، حول تأريخ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى ، ترجمة مكاييل محرز، مركزالجهاد الليبي طرابلس ، 1979م

المقدمة

شغل الجرميون جزءاً كبيراً من جنوب ليبيا، وأنشأوا حاضرتهم جرمة في وادي الآجال بفزان.ويمثل الجرميون محور دراسات شعوب الصحراء الليبية قديماً،وذلك من خلال ما خلفوه من بصمات حضارية من مقابر ومدن وقلاع وفنون صخرية، ومثلت المملكة الجرمية حلقة مهمة من التبادل الحضاري بين عالم البحر المتوسط وأواسط أفريقيا .

الجرميون هم سكان أصليون للصحراء الليبية ، وقد اتخذوا من الواحات والأودية في فزان أماكن لاستقرارهم ، وسيطروا على كل الطرق الصحراوية التي تربط الساحل بجنوب الصحراء والشرق والغرب وتمثل المملكة الجرمية مرحلة أساسية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمنطقة فزان بالصحراء الليبية ، وقد ظهرت المملكة الجرمية في المؤلفات الكلاسيكية بوصفها الدولة المنظمة والوحيدة داخل الصحراء الأفريقية .

إن الإشارة لاسم الجرميين أو الجرامنت أو كما جاء عند (هيرودوت)الجرامنتس(Garamantes) تدل على أن هذا الشعب ظهر منذ بناء مدينتهم جرمه ، إذ يرى اللغوي ميرسيه (Mercier) أن اسم الجرميين مأخوذ من اسم القصر في اللغة الليبية القديمة وهو (إغرم Igrem) , ثم اطلقت التسمية على البلدة، إن أصل الاسم مأخوذ من اسم المدينة جرمة وهي في الأساس جرمت والتاء حرف تأنيث في اللغة الليبية القديمة ، أما النون في جرمنت فهي علامة الجمع في اللغة الليبية القديمة (1). إن المنتمي إلى جرمت يكون جرمي , والجمع جرميون غير أن وصول الاسم في البداية من المصادر الغربية التي لا

---

* عضو هيئة التدريس بكلية الاداب /جامعة سبها

تقدر تاء التانيث ونون الجمع في اللغة الليبية القديمة جعل الاسم يظهر فيه التحريف . تضمن وادي الآجال متطلبات الاستقرار البشري ، وجاء اسمه من الإجل بالكسر : القطيع من بقر الوحش ، والجمع آجال[2]. وقد جاء اسم وادي الآجال من كثرة قطعان الأبقار التي رباها الجرميون والتي عرفوا بها في التاريخ .

يعد هيرودوت الإغريقي هو اول من ذكر الجرامنتس (الجرميين) " بقوله قوم عددهم كثير يزرعون التربة الملحية، ويوجد لديهم الثيران التي ترعى وهي متراجعة إلى الخلف ، وذلك بسبب انحناء قرونها إلى الأمام، ويطارد هؤلاء الجرامنتس سكان الكهوف الأثيوبيين بالعربات التي تجرها أربعة خيول" [3].

تعرض هيرودوت للكثير من ملامح حياتهم وأنشطتهم في معرض حديثه عن الصحراء , وبالرغم من الإشارات المبكرة فيما يتعلق بالأنشطة الزراعية للجرميين، فإن النظرة العامة لبعض المصادر القديمة الكلاسيكية تفيد بأن الجرميين كانوا قبائل بدوية تعيش في خيام أو قرى متفرقة من الأكواخ، ولكن تمكنت الدراسات الحالية من خلال الأدلة الأثرية من إبراز أن الجرميين كانوا على غير ذلك من الحياة التي صورتها المصادر الكلاسيكية .

إن النتائج التي توصلت إليها أعمال التنقيب والبحث الأثري في فزان تختلف اختلافاً جذرياً عن تدوينات الكتاب الكلاسيكيين وتتطلب إعادة النظر في غالبية ما كتب سابقاً عن الحضارة الجرمية.

يرى (دانيلز Daniels) أن تعداد سكان الوادي في حوالي 700ق.م قد بلغ حوالي(500 نسمة) ثم ارتفع تدريجيا إلى (5000 نسمة) في عام 100 بعد الميلاد، ثم وصل إلى ذروته(7000 نسمة) في ما بين عامي 200-300 بعد الميلاد ، وأنخفض بعد ذلك إلى (3000 نسمة) في عام 700 ميلادي وذلك يشكل عدد 120 ألف مقبرة ، وإجمالي عدد المقابر الحقيقي قد يصل إلى ضعف هذا العدد [4].

أكد (دانيلز Daniels) أن الجرميين ينحدرون من جنس البحر المتوسط المختلط بالجنس الزنجي[5]، وقرأ دانيلز الصفات المميزة للجرميين كما صورتها فسيفساء دار بوك عميرة بزليطن وهي منظر يعتقد أنه لأسرى جرميين تم القبض عليهم أثناء حملة القائد الروماني (فاليريوسفستوس) فقال بأنهم رجال ذوي لحى صغيرة مدببة ، وشعر ممشط إلى الخلف في ضفائر صغيرة كما ارتبطت رسومهم بالوشم , ولبس ريش النعام [6] .

تاريخ المملكة الجرمية :-

وجد الجرميون في منطقة فزان بالصحراء الليبية في الألفية الثانية قبل الميلاد ، واتخذوا من وادي الآجال مركزاً لاستيطانهم، فعلى الرغم من الجفاف الذي أصاب الصحراء ، إلا أن وادي الآجال كانت له بيئة مناخية مختلفة عما هي عليه حالياً ، حيث كانت تكثر به الأعشاب والأشجار كما كان الوادي يحتوي على مخزون مائي كبير قريب من سطح الأرض ، حيث كان تكثر به العيون الغزيرة الجارية، والمستنقعات والبحيرات المائية ، مما ساعد على وجود مراعٍ صالحة للحيوانات [7].

قام الجرميون ببناء المستوطنات الرعوية فوق قمم الجبال ، وعلى منحدرات التلال في النصف الثاني من الألفية الثانية قبل الميلاد، ، وقد أثبتت الدراسات الأثرية الحديثة وجود الكثير من المواقع , وعلى مسافات غير منتظمة على طول الوادي من تنده مروراً بزنككرا والقصير إلى خليف , وقد تكونت هذه المواقع في أعلى القمم كما في زنككرا، أو مستعمرات داخل منطقة مغلقة مثل خليف . وكذلك في وادي الشاطيء ؛ مثل أدري وتمسان ، وكذلك انشأ الجرميون سلسلة من الحصون فوق قمم التلال ، ولا تزال بقايا الجدران موجودة إلى الآن [8].

في الحقبة من 500 - 400 ق.م انتهت أول مرحلة استيطان في زنككرا ، وهو الزمن الذي بدأ يظهر فيه موقع سكني جديد في وسط وادي الآجال وهو جرمة ، وانتقلت الجماعات التي تسكن بالمواقع المرتفعة والمحصنة الى أرضية الوادي ، واستقروا بمدينة جرمة وغيرها من المدن وانطلق الجرميون لبناء مملكة موحدة واسعة عاصمتها جرمة .

أنشأ الجرميون كثيراً من المدن ، و ذكر (بطلميوس) في كتابه الجغرافيا " في دواخل ليبيا فيما وراء منابع كنيبس (وادي كعام) توجد المدن الآتية : فانياس، ساباء (سبها)، بديرم (البدير) جاراما (جرمة) المدينة الرئيسية ..." [9].

بني الجرميون الحصون ، والقصور، والقلاع في مختلف أرجاء المملكة التي أصبحت مملكة مترامية الأطراف ،و كان الشعب الجرمي شعباً قوياً امتلك المقومات التي كون بها دولة استطاعت الوقوف في وجه الرومان ، وامتلك الجرميون المهارات التقنية والخبرات القتالية واستطاعوا السيطرة على كل القبائل المجاورة لهم .

سيطر الجرميون على مجموعة الأودية والواحات الصحراوية المترامية الأطراف ووحدوها تحت سيطرتهم، وقد بلغ أقصي امتداد جغرافي للمملكة الجرمية حوالي (250,000كم²) .

انشأ الفينيقيون الإقليم الأمبوري (المراكز التجارية لبده ، صبراتة ،أويا) على الساحل الليبي وارتبطت المدن الثلاث بعلاقات تجارية مع الجرميين، حيث زودت القوافل الجرمية الإقليم الأمبوري بالأحجار الكريمة، والذهب، والعاج، وريش النعام , وقد عمدت المدن الثلاث إلى تدعيم علاقاتها بالجرميين . في القرن الخامس قبل الميلاد أمتد نفود قرطاجة شاملا المستوطنات الفينيقية في شمال أفريقيا، وكانت العلاقات الجرمية القرطاجية علاقات تجارية سلمية ، وارتبط الجرميون بصلات عسكرية وسياسية مع الأمبراطورية القرطاجية ، حيث عمل القائد الجرمي(Hiarbas) تحت قيادة القائد القرطاجي حنيبعل في صراعه ضد روما [10].

في عام 146 ق.م إحتل الرومان إقليم قرطاجة ، وأدى الجرميون دوراً مهماً في سياسة الرومان تجاه الصحراء والجنوب، حيث فرضت جرمة سيطرتها على مناطق شاسعة من الصحراء الكبرى حتى حدود المدن الثلاث (لبده وصبراته واويا) على الساحل منذ عصر قرطاجه ، وقد زاد النفوذ الجرمي خلال منتصف القرن الأول قبل الميلاد ، بعد زوال مملكة نوميديا عام 40 ق.م .

إن التأثير النوميدى على المملكة الجرمية كان كبيراً جداً , حيث انتقل كل ما ورثته نوميديا من قرطاجة إلى الجرميين، وكانت القبائل الليبية تنظر إلى نوميديا كمثال يحتذى ، وقد أصبحت تلك القبائل بعد سقوط نوميديا تتطلع إلى جرمه باعتبارها أكبر قوة موجودة على الساحة ، وسيطر الجرميون على باقي القبائل الصحراوية ، وأصبحوا في درجة من القوة مما يهدد الأمن الذي سعى الرومان لتحقيقه في ولاياتهم .

أراد الرومان أن يكونوا القوة الوحيدة في تلك المناطق، مما جعلهم قوة منافسة للجرميين فكان لابد للصدام أن يقع بين الجرميين والرومان، وأولى الحملات الرومانية حملة (كورنيليوس بالبوس) . توجه (بالبوس) عام 19 ق.م على رأس جيش روماني إلى الجنوب في أول حملة ضد الجرميين[11]. وصلت الحملة الى جرمة ، ولم يترك الرومان أي أثر لهم في جرمة والمناطق المحيطة بها بعد هذه الحملة ، ولم تقدم الحفريات التي أجريت في المنطقة أي دليل ينص على وجود أثر روماني بالمنطقة .

انضم الجرميون إلى ثورة تكفريناس في نوميديا ، ويعد (مازيبا) من أهم قادتها ، والذي أصبح من أهم معاوني تكفريناس، الذي وضع تحت قيادته جزءاً كبيراً من القوات ذات التسليح الخفيف، وكلفه بشن الغارات الخاطفة على المدن الرومانية[12]، واستمر تكفريناس في تحدي الرومان واضطر إلى أن يلوذ بالصحراء عند الجرميين مرتين، حيث وفر الجرميون الملاذ لتكفريناس على الرغم من جهود الرومان الرامية إلى منع وصوله إلى الجرميين، واعتمد تكفريناس على الجرميين في شن غاراته على مدينة لبده ثم التراجع إلى الجنوب . لم تستطع روما في ذلك الوقت إرسال حملة لارغام الجرميين على التخلي عن مساعده تكفريناس ، وتمكن الرومان بقيادة (كورنيليوسدولابيلا) من تكثيف الهجمات ضد تكفريناس

وملاحقته ، ومن ثم محاصرته والهجوم عليه ، وقتل عدد كبير من قواته ، وقد قاتل تكفريناس حتى سقط في المعركة عام 24م ، وبذلك تمكن الرومان من القضاء على ثورة تكفريناس بعد أن دامت سبع سنوات[13] .

نشب صراع بين أويا ولبدة في عام 69 - 70 م، وسارعت أويا بطلب المساعدة من الجرميين بسبب قلة عدد سكانها، إضافة إلى أن الجرميين كانوا هم القوة الوحيدة في الداخل القادرة على خلق تحالفات مع القبائل والمدن الأخرى ، وكذلك بسبب إدراك أويا حقيقة تضارب المصالح الاقتصادية والسياسية بين الرومان والجرميين . استجابت جرمه لطلب أويا ، وأرسلت جيشاً مسلحاً نحو مدينة لبدة وحاصرت القوات الجرمية لبدة ، وعملت على تخريب أراضيها الزراعية ، وتحصن أهالي لبدة داخل أسوار المدينة ، وطلبوا المساعدة من الرومان ، و تمكن الجيش الروماني بقيادة (فستوسFestus) من هزيمة الجرميين وفك حصار لبدة ، واسترداد الكثير من الغنائم من القوات الجرمية والاستيلاء على أويا ثم عقد (فستوس) صلحاً بين لبدة وأويا [14].

قام (فستوس) بالتوجه نحو الأرضي الجرمية ، و بدأ الجرميون في التراجع ، وكانوا يطمرون آبار المياه بالرمل، وقد اربكت هذه الأعمال (فستوس) وجيشه[15] ، و قام الجرميون كذلك بشن الغارات المفاجئة على الجيش الروماني مما دفع الرومان إلى التراجع ، وأقام الرومان خطاً دفاعياً عند الرأس الصخرى[16]. ولم يستطع (فستوس) الوصول إلى جرمة .

بعد هذه الحملة سادت العلاقات السلمية تدريجياً بين الجرميين والرومان، مما كان له الأثر الكبير في ازدهار التجارة والتعاون المشترك بين الجرميين والرومان, والتقت المصالح الجرمية مع المصالح الرومانية, ونشأت علاقة صداقة بين الطرفين، شجعت الرومان على إرسال حملتين نحو الجنوب تختلفان في طبيعتهما السلمية عن الحملات الحربية السابقة.

الحملة الأولى بقيادة (سبتيموس فلاكوسFlaccus) قائد الفرقة الأغسطية الثالثة الذي سار على رأس حملة إلى جرمه، ومنها إلى بلاد الأثيوبيين[17] .والحملة الثانية كانت بقيادة (يوليوس ماتيرينوسMaternus) عام 155م ، الذي سار بقواته من لبده حتى بلغ جرمه ، ثم سار إلى الجنوب برفقة ملك الجرميين وقواته ، وبعد أن ساروا طيلة أربعة أشهر إلى الجنوب وصلوا إلى منطقة تسمى (أجيسمبا Agysimba) حيث يتجمع وحيد القرن بكثرة[18]. وفي هذا المكان لا يزال تقيم إلى اليوم قبيلة أسمها جرمة ، وهم أحفاد الجرميين الذين ظلوا بذلك المكان منذ القرن الأول الميلادي[19].

وهكذا بمساعدة الجرميين اخترق الرومان الصحراء الكبرى حتى أواسط أفريقيا لأول مرة، وبعد هذه الحملة زاد حجم التجارة بين بلدان البحر المتوسط وأواسط أفريقيا عن طريق الوسيط جرمة .

أثمر التعاون بين الرومان والجرميين لصالح الطرفيين، فنشطت القوافل الصحراوية وازدهرت مدن الساحل وجرمة . وعلى الرغم من تلك العلاقات بين الطرفين ، إلا أن المملكة الجرمية احتفظت بسيادتها واستقلاليتها .

في أواخر القرن الثاني الميلادي قامت قبائل النسامونيس والجرميين بغارات مشتركة على المدن الرومانية الساحلية ، وذلك أثناء حكم الإمبراطور(سبتيموس سويروسSeptimius Severus) (193 – 211م) الذي قاد بنفسه حملة لمطاردة النسامونيس والجرميين حتى فزان عام 202م [20] .

قام الامبراطور(سبتيموس سويروس) بإنشاء نظام دفاعي جديد يعتمد على سلسلة من التحصينات على الحدود الجنوبية للمدن الرومانية الساحلية مثل حصن أبو نجيم , وحصن غدامس, وحصن القريات وكذلك أقام السويريون- أبناء وأحفاد سبتيموس سويروس- سلسلة من الطرق وسلسلة من المزارع المحصنة (الليمس)[21] لصد هجمات القبائل الليبية ، خاصة الجرميين .

في منتصف القرن السادس الميلادي حدث صدام بين الدولة البيزنطية على الساحل وقبائل الأمازيغ (لواتة، وزناته، ومزاته، وهوارة) ، وقد استعملت هذه القبائل الجمال بكثرة في حروبها وفي ترحالها، واستطاع البيزنطيون الانتصار على هذه القبائل، وقاموا بقمعها بشدة، فاضطرت إلى الفرار إلى الصحراء وأراضي الجرميين، وقامت الحرب بين الجرميين والمزاتيين، انتهت باستيلاء المزاتيين على منطقة الحمادة الحمراء، وجبل الحساونة، وودان، ووادي الشاطئ وجعل المزاتيين من ودان قاعدة لهم وهرب الهواريون من مدينتهم زلة التي استولي عليها البيزنطيون وتوغلوا في الصحراء , وشيدوا مدينة صغيرة سموها زويلة تصغيراً لعاصمتهم زلة، وبذلك خرجت المنطقة الشمالية والشرقية من السيطرة الجرمية [22] . وفي جنوب المملكة الجرمية أعلنت قبائل النيجر انفصالها عن جرمه, وأقامت عاصمة لها في خاور [23] .

أصبحت المملكة تضم وادي الآجال ووادي مرزق فقط ، وصل الفتح العربي الإسلامي بقيادة عقبة بن نافع عام669 م إلى جرمه, وسلم له ملكها بدون مقاومة ، وتمكن عقبة من فتح باقي القلاع الجرمية حتى وصل خاور ببلاد النيجر [24].

مراحل تاريخ المملكة الجرمية:-

إن المملكة الجرمية لم تظهر في التاريخ بشكل فجائي ومكتمل، وإنما نشأت وتكونت نتيجة تطور شهده المجتمع الجرمي، ويمكن تقسيمه إلى مراحل هي كالآتي:

1- المرحلة الجرمية المبكرة 1000- 500 ق.م :

تمتد من نهاية الألف الثانية إلى منتصف الألف الأولى قبل الميلاد، وأكدت دراسات (دانيلز) وأبحاث مشروع فزان* أن الجرميين بنوا مستوطناتهم المبكرة في النصف الثاني من الألفية الثانية قبل الميلاد ، وقد بنيت المستوطنات الجرمية المبكرة على رؤوس جبال أمساك زطافت والأكاكوس والتاسيلي ومنحدراتها، وتوجد مجموعة كبيرة من المستوطنات على حواف المنحدرات في وادي الآجال منها زنككرا وتيندا، وخليف ، وتوش وأيضاً في وادي الشاطى منها تمسة وادري[25] ، وفي منحدرات الأكاكوس مثل وادي كيس ، وتشوينت في وادي تانزوفت ، وغيرها من مناطق الصحراء الكبرى.

ذكر(دانيلز) أنه قد أجريت عمليات على عينات عضوية مأخوذة من منحدرات جبل زنككرا فكانت النتائج المتحصلة وفق الكربون المشع (C-14) ترجعها إلى النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد[26].

إن المباني الباقية في زنككرا تعد اكواخاً صغيرة ذات تركيب معقد عند قمة الجبل ومعظمها مباني بيضاوية، ويحتوي بعضها على أسوار ملاصقة منحنية، ومعظم مداخل المباني تم تغطيتها بطبقة كثيفة من البقايا العضوية البشرية والحيوانية، وتوجد مجموعة من النقوش والرموز على الأسطح الصخرية، وكذلك الفخار والأدوات الحجرية المنتشرة على منحدرات الجبل وكلها تعود وفق تواريخ الكربون المشع (C-14) إلى النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد، وتوجد مجموعة من المباني الطينية والمقابر والملامح الأخرى تقع على منحدرات الجبل[27].

أسفرت أعمال المسح والتنقيب في أبحاث (دانيلز) بزنككرا ، الموقع الجبلي الحصين الواقع على بعد (3.5كم) جنوب غرب العاصمة جرمه عن وجود "300" مسكن ومنطقة دفن في منحدرات هذا التل وقمته ، وقد بدأ الاستيطان في النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد ، ثم توقف إلى حد ما في القرن الخامس قبل الميلاد في الوقت الذي بدأ فيه الاستيطان في جرمه . وقد اكتشف أثناء الحفر أن كثيراً من الأسطح السكنية داخل وخارج المباني تتألف من بقايا عضوية مثل روث الحيوانات، وبقايا أشجار النخيل، والأوراق والليف، والفحم، والطوب المحروق، وعظام الحيوانات, وأكدت تقارير الحفر وجود طبقة

سميكة من روث الحيوانات ، وقد تم جمع عدة عينات من هذه الترسبات العضوية من أجل الدراسة المستقبلية [28].

واستناداً على تلك الدلائل الأثرية يمكن القول أن الجرميين الأوائل أنشأوا الكثير من المستوطنات الجرمية المبكرة على التلال , ومنحدرات وادي الآجال، وفي مناطق أخرى من فزان كهضبة إمساك والاكاكوس والتاسيلي، وتؤكد النقوش والرسوم الصخرية في فزان ظهور الجرميين وممارستهم للصيد والرعي.

2- مرحلة ظهور جرمة : من 500 ق.م – 1 م :-

انتهت أول مرحلة استيطان في زنككرا حوالي 500 - 400 ق.م تقريباً، وهو الزمن الذي بدأ يظهر فيه موقع سكني جديد في وسط وادي الآجال وهو جرمة ، غير أن استيطان زنككرا ظل مستمراً بكثافة أقل حتى القرن الأول قبل الميلاد .

إن العينات التي أخذت من المستويات القديمة لمدينة جرمة ، يرجع تاريخها إلى الفترة من 400- 200 ق.م ، وهي المرحلة التي بدأ فيها الجرميون بناء وتشييد العاصمة جرمة والمدن الأخرى، أي أنها مرحلة الاستيطان المدني المبكر ، بعد انتقال الجماعات التي تسكن بالمواقع المرتفعة والمحصنة مثل زنككرا إلى أرضية الوادي ، وبنائهم بيوت استقروا فيها وكونوا البلدات, وأطلقوا اسم غرمة على البلدة الأم التي تم إنشاؤها، والاسم مأخوذ من اسم البلدة في اللغة الليبية القديمة "اغرم" ثم أصبح هذا الاسم يطلق على المكان والسكان ، حيث أصبحت غرمة "جرمة" هي المدينة الأولى للمملكة الجرمية

اختار الجرميون جرمة لتكون حاضرة لهم وذلك للأسباب الآتية :-

1- إن موقع جرمه محاط بتحصينات طبيعية ، حيث تحيط بها حمادة مرزق من الجنوب ورمال زلاف من الشمال .
2- وقوع جرمة في وسط وادي الآجال الذي يحوي مخزوناً مائياً كبيراً وقريباً جداً من السطح الأمر الذي وفر مراعي خصبة، وساعد على ازدهار الزراعة الجرمية القائمة على نظام الفجارات .
3- إن الموقع الجغرافي لجرمة مكن الجرميين من التحكم في الطرق التجارية في الصحراء .

بنى الجرميون جرمة على مرتفع من الأرض في وسط وادي الآجال، وهي تبدو بيضاوية الشكل تقريباً، وقامت فيها المنازل المبنية من الحجر، وأقيمت عليها الحمامات ونظم المجاري. وتتميز المباني في جرمة بالخصائص المعمارية الآتية :-

1- غالبية المباني ذات أساسات صخرية.

2- المباني ذات زاويا قائمة .

3- وجود أعمدة، وحوائط شاهقة ذات سمك 40- 60 مم .

4- المباني متسعة وجيدة التنظيم .وجود دهانات الحائط، وقشر الرخام، والزخرفة [29].

في أثناء وصف (بليني) لحملة القائد الروماني (كورينليوس بالبوس) في فزان ذكر أسماء كثيرا من المدن الجرمية، وذلك في الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد (19 ق.م) ، نذكر منها ماتلجأ دبريس، جراما، تابيديو، ثين، نيتيرن، رابسا، تابساجو، يون، بجي، باراكو، بالوبا، دالاسيبالسا، جولي ماكسلا، زيزاما، جيري[30].

إذا كانت الحملة الرومانية عام 19 ق.م ،وكان الجرميون قد شيدوا كل تلك المدن التي ذكرها (بليني) ، فإن ذلك يبين المستوى الذي وصلت إليه المملكة الجرمية في نهاية الألف الأولى قبل الميلاد.

3 - المرحلة الجرمية الكلاسيكية: 1- 300 م :-

هي مرحلة النمو والرخاء والازدهار للمملكة الجرمية ، وقد دلت حفريات مصلحة الآثار الليبية في الستينات من الألفية الماضية أن جرمة بلغت قمة ازدهارها خلال القرون الميلادية الأولى حيث شُيدت فيها المنازل والحمامات ونظم المجاري، وقد أقيمت المباني على الطراز المحلي الصحراوي .
وكشفت الأبحاث والحفريات أن المناطق الجرمية كانت جيدة التنظيم والتصميم للمباني القريبة من القصر مثل جرمة، وقصر الشرابة وقصر بن دغبة، وأيضاً كانت مثل تاجليت والحطية لديهم مبان عامة ونصب تذكارية، وكذلك تتميز القرى الصغيرة بالأزقة والسياجات المنتظمة وتوضح كثيراً من المواقع التناسق الواضح في اتجاه المباني والشوارع الفرعية والطرق. وتشير الأدلة الأثرية وكتابات الكلاسيكيين إلى أن المملكة كانت نتاجاً لقوة عسكرية وموارد اقتصادية كبيرة وقد اجتمعت عدة عوامل ساعدت على نجاح الجرميين هي الكثافة السكانية، واتساع الأراضي الجرمية، والتنظيم السياسي والاجتماعي، والقوة العسكرية (الحصان والعربة) ، وتطور نظام الري (الفجارات)، وتنظيم التجارة الصحراوية .

4- المرحلة المتأخرة مرحلة الضعف والانهيار: 300- 700م :-

إن انهيار المملكة الجرمية جاء نتيجة عوامل عصفت بالمملكة وأدت إلى التدهور التدريجي لبنيانها ومقوماتها ، وهذه العوامل هي:-

1. العامل المناخي والزراعي .
2. العامل التجاري .
3. العامل العسكري .
4. العامل الخارجي .

مظاهر الحضارة الجرمية :-

إن الحضارة الجرمية واحدة من أهم حضارات الصحراء في شمال أفريقيا ، وقد مرت بحقب متتابعة تميزت كل منها باثار مادية تعكس سمات ومظاهر حضارية مختلفة؛ كالمظاهر السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية ، والفنية .

كان نظام الحكم في جرمة هو النظام الملكي، وقد أشار الكتاب الكلاسيكيون إلى الملوك الجرميين، الأمر الذي يؤكد أن البناء السياسي للجرميين كان قائماً على النظام الملكي , أشار (بطلميوس) إلى أن القائد الروماني (يوليوس ماتيرنوس) اصطحب معه ملك الجرميين في رحلته إلى المناطق التي تقع إلى جنوب مملكة الجرميين[31]**.** **ويقول** (سترابو) " يهتم ملوك الجرميين بتربية الخيول ويقيمون حفلاً سنوياً يحضره الملك " [32].

إن الملك هو صاحب المكانة الأعلي الدينية والدنيوية ، ويكون رؤساء الأقاليم أمراء تابعين له وينوبون عنه في حكم الأقاليم، ولهم مكانة خاصة ومميزة .

قام النظام الملكي الجرمي على أساس القوة العسكرية والحربية التي تميز بها الجرميون وتعد العربة و الحصان من أهم العوامل التي مكنت الجرميين من بسط سيطرتهم على فزان، إن امتلاك الجرميين للعربات التي تجرها الخيول وكذلك الأسلحة، جعلهم شعبا محاربا يغلب عليه الطابع العسكري والحربي . ويشير(سترابو) إلى أن الجرميين اعتنوا بتربية الخيول بشكل كبير، حتى أن عدد المهور يبلغ كل عام مائة ألف مهر[33].

وذكر (هيرودوت) عربات الجرميين، وأسرهم للأثيوبيين بالعربات المجرورة بأربعة خيول[34]. إن استخدام الجرميين للعربات ميزهم بسرعة الحركة، وزاد من قدراتهم الحربية ، ومكنهم من فرض سيادتهم على فزان وما يجاورها . وتوضح البينة الآثارية في فزان اطلال الحصون والقلاع المتواجدة في أغلب المواقع الجرمية، والتي تؤكد القوة الحربية والعسكرية للجرميين . إن النظام السياسي الجرمي هو نظام قوي ومميز يكشفه ما خلفه الجرميون من المقابر، والقلاع والحصون وكثافة المستعمرات .

اعتمدت البنية الاقتصادية الجرمية على عدة مقومات أهمها الزراعة والتجارة ، لقد ظهرت الحضارة الجرمية كاستجابة لأحوال بيئية ومناخية متغيرة (الجفاف والتصحر) ، الأمر الذي دفع الجرميين إلى تغيير أسلوب حياتهم ، ومواجهة تلك الظروف ، وتأمين حياتهم ، فكانت الفجارات هي الحل والأساس الذي قامت عليه الزراعة الجرمية ومن تم الاستقرار، وبناء المملكة والحضارة.

لم تتم الإشارة إلى حقيقة الزراعة الصحراوية إلا نادراً ، والطريقة التي تبناها الكتاب الكلاسيكيون لشرح حياة الجرميين هي حكم مسبق بناء على المنظور العام لديهم ، حيث أشار بعضهم إلى الجرميين بأنهم قبيلة بدوية ، وأنهم متوحشون ويسكنون العشش ومتفرقون وبلا قانون ، وخفيفو التسلح ، وقطاع طرق وغيرها من الصفات التي تتلاءم مع رؤية بعض الكتاب اليونان والرومان عن شعوب الصحراء.

إن ما وصلت إليه نتائج الحفريات الأثرية بشأن الزراعة الجرمية لا يتفق مع إشارات الكتاب الكلاسيكيين ، لقد قدمت نتائج الحفريات صورة مختلفة عن الزراعة الجرمية التي وصفها الكتاب الكلاسيكيون .

ضمن الابحاث الخاصة بمشاريع اليونسكو الخاصة بالوديان الليبية تم تحليل العينات المأخوذة من زنككرا، وتشير البينة الوفيرة إلى الطبيعة الزراعية للاقتصاد الجرمي ، فمنذ الألفية الأولى قبل الميلاد وتشير البينة إلى حصاد أشجار النخيل المروية، والقمح، والشعير وكرمة العنب، وشجرة التين. وعلى أسس علمية تمت دراسة العينات النباتية التي أوضحت حالة الزراعة في الصحراء خلال الألفية الأولى قبل الميلاد، وأمكن تحديد نوعية ثلاثة محاصيل للغلال وثلاثة محاصيل للفاكهة، وكذلك نباتات السلطة و الأعشاب العطرية ، وأمكن تحديد تاريخ المجموعة الذي أمكن إثباته عن طريق استخدام كربون 14 المشع (C-14) إلى نحو (900 – 400 ق.م)[35].

إن معرفة الجرميين بالفجارات مكنتهم من الزراعة المستقرة , وشجعت على انتقالهم من المواقع المحصنة مثل زنككرا ، وتوش، وتندا وغيرها من الأماكن المرتفعة، إلى الاستقرار بأرضية الوادي , وقد تركزت الفجارات بكثافة في وادي الآجال قلب منطقة الجرميين، وأيضا في وادي برجوج ومنطقة مرزق ووادي الشاطئ ، والجفرة .

والفجارات هي المصطلح المحلي لنوع من قنوات الري ، وقد اعتمد الري في وادي الآجال على الفجارات ؛ لأن الينابيع والعيون الطبيعية قليلة في الوادي على الرغم من أن الوادي ذو جدول مائي قريب من سطح الارض . وقد قام الجرميون بحفر آبار أو قنوات عند القاع تحت أقدام التل عند الحافة الجنوبية للوادي و يوصلونها إلى مركز الوادي عن طريق ممر تحت الأرض مائل بشكل طفيف ، ومسار هذا الممر ذو علامات على السطح عند مسافات معينة بواسطة أكوام ترابية تحيط بالفجوات الرأسية . والغرض من هذه الفجوات هو تقديم التهوية ، وأيضا وسيلة سهلة لإزالة الفوائض من الممر أوالنفق أثناء عمليات التشييد والصيانة ، ووجدت الفجارات بكثافة في وادي الآجال , لأنه قلب منطقة الجرميين ، وفيه تقع العاصمة جرمة ، وينتشر على طول وادي الآجال- من الأبيض في الشرق إلى تين ابوندا إلى ما وراء أوباري في الغرب- عدد يصل إلى أكثر من (550) فجارة بشكل متواصل بقدر كبير أو قليل وأحيانا في تجمعات كثيفة ، وقد تم رصد تلك الفجارات في صور جوية أخذت في 1958- 1968م، وقد كشفت الدراسات التي أجريت على الارض المزيد من الفجارات غير المرئية في الصور الجوية, وإلى الشرق

من مرزق تم رصد الكثير من الفجارات تم تحديدها من الصور الجوية، وكما تم رصد الفجارات في شمال شرق فزان في واحة أم العبيد ، وزله ، وواحة الجفرة ، وكذلك تم رصدها في وادي الشاطئ إلى الشمال الشرقي من براك . وقد ارتبطت الفجارات بمواقع إقامات جرمية معروفة ، ومنبع الفجارات هو الترسبات الحصوية في قدم المنحدر في الطرف الجنوبي للوادي، حيث توجد الجبانات ذات الأنصبة التذكارية الحجرية التي ترجع للجرميين [36] .

إن التشكيلات الملحوظة للفجارات ترتبط بمناطق استقرار جرمية معروفة ، ومن خلال الصور الجوية المتوفرة في أرشيف (دانيلز) تم رصد كثيراً من منظومات الفجارات إلى الشرق من مرزق[37]. ووجدت الفجارات في شمال شرق فزان في واحة أم العبيد في الطريق المتجهة شمالاً من سبها إلى وادي البوانيس إلى الفقهة ، وأيضاً في واحة الجفرة ، وكذلك في وادي الشاطىء .

إن الانتشار الواسع في استخدام الفجارات في أودية فزان وواحاتها يدل على أهمية الفجارات ودورها في الاقتصاد الجرمي ، كما أن أعداد الفجارات الموجودة هو ما تم رصده من خلال الصور الجوية أو من خلال المسح الأثري ، بينما الأعداد الحقيقية للفجارات قد تكون أكثر من ذلك ,حيث قضت اعمال التنمية الحديثة على الكثير من آثارها .

إن هذا النظام من الري (الفجارات) لم يجعل الزراعة ممكنة فحسب؛ بل جعلها مجدية أيضا وهكذا تمكن الجرميون من ممارسة الزراعة المستقرة في وادي الآجال والمناطق الأخرى التابعة لهم ونتج عن ذلك استقرار سكاني كبير، وظهور دولة جرمية موحدة تسمح بري مساحات أكبر، وخلق فائض زراعي أكبر ساهم في ازدهار التجارة الجرمية ، وكذلك ساهم الاقتصاد الزراعي الجرمي في تلبية طلبات مدن الساحل بما تحتاجه من إنتاج فلاحي .

كان الصيد والرعي سابقين للزراعة ، غير أن الظروف البيئية والمناخية دفعت الجرميين إلى تغيير أسلوب حياتهم من الرعي إلى الزراعة المستقرة ، وقد استمر الرعي إلى جانب الزراعة عند الجرميين وذلك أن زراعة الحبوب لا تتعارض كثيراً مع تربية الحيوان ، لأن الحبوب تحتاج العمل حقبتين في العام (الحرث والحصاد)، وتربية الحيوان مكملة للعمل الزراعي لأنها توفر حيوانات الجر والنقل والدرس، كما أن الغذاء الحيواني والنباتي يكمل بعضه بعضا .

أشار (هيرودوت) إلى الثيران الجرمية وقال "وبشر يسكنون هذا المكان يكون اسمهم الجرامنتس (......) ولدى هؤلاء توجد الثيران التي ترعى وهي متراجعة إلى الخلف، للسبب التالي " لأن لها قرونا منحنية إلى الأمام فهي لذلك ترعى وهي تتقهقر إلى الوراء,إذ لا يمكن أن تسير إلى الأمام لأن قرونها عندئذ ستنغرز في الأرض، ولا تختلف عن الثيران الأخرى في أي شي آخر غير ذلك بالإضافة إلى الجلد من حيث السمك والملمس " [38].

أكدت حفريات مشروع فزان قيام الجرميين بتربية الماشية والأغنام ، والماعز، والخنزير إضافة إلى الحمار، والحصان ، وكذلك وجد بالعينات الحيوانية عينات لحيوانات برية تم اصطيادها مثل الوعل والغزال و الأرانب[39] . وقد أشار (سترابون) إلى تربية الجرميين للخيول [40].

ساعد وقوع جرمه في قلب الأراضي الجرمية، في الهيمنة على أهم الطرق التجارية في الصحراء الرابطة بين مدن الساحل وأواسط إفريقيا، والشرق والغرب ، ومارس الجرميون تجارة الصحراء ، وأظهروا مقدرتهم كوسطاء تجاريين بين الشمال والجنوب يبادلون البضائع الصحراوية وسلع أواسط إفريقيا بمنتوجات الساحل والجنوب الأوروبي، وكانت القوافل التجارية تمر عبر شبكة من الطرق تنطلق من بلاد الجرميين في اتجاه الشمال واتجاه الجنوب . وتعد هذه الطرق من أهم الطرق التجارية؛ وذلك لأنها من أقصر الطرق المنطلقة من البحر المتوسط إلى أواسط إفريقيا؛ نتيجة لأن البحر المتوسط يتداخل

في اتجاه الجنوب مما يقصر المسافة بين البحر المتوسط وبين أواسط إفريقيا ، كما ساهمت كثرة الواحات ، والقلاع ، والحصون الجرمية في توفير المياه والإمدادات للقوافل وأسهمت كثرة الحيوانات في توفير الغذاء لأصحاب القوافل(41) ، إضافة إلى امتداد المناطق الصخرية الصالحة لسفر الدواب ، والعربات من الساحل إلى جرمة ، ومنها إلى التاسيلي والأكاكوس واندي، ودارفور[42].

حرص الجرميون على أن تكون سيطرتهم محكمة لمداخل الصحراء ، ولذلك أنشأوا غدامس على الحدود الشمالية للصحراء ، ونظموا طرق القوافل التي يسيطرون عليها ، حيث أقاموا الحصون والقلاع والأبراج ليحافظوا على سلامة الطرق التجارية والإشراف عليها ، وحمايتها من الأخطار. والحصون هي مبانٍ تحيط بها الأسوار المرتفعة، ولها أبراج مراقبة ويتوسطها بئر للشرب ، وتشرف الحصون والقلاع على أحد الوديان للاستفادة من مياه الأمطار، وكذلك لاستخدامه كمرعى لحيوانات النقل ، ومن هذه الحصون حصن أي ونكنن , وأي مسرجن في منطقة الأكاكوس، وحصن مارا غرب مرزق وحصن اغرام نظاريف بالقرب من غات وغيرها الكثير. وتوجد الكثير من القبور الجرمية حول تلك الحصون والقلاع ، وذلك يدل على استقرار حاميات بهذه الحصون ، إضافة إلى استقرار جماعات من الجرميين حول الحصون ، وأدى ذلك إلى قيام كثيرا من المراكز التجارية بجوار الحصون . ومن ثم نشأت حول هذه الحصون مدن كبرى ، ومن بين هذه المدن مدينة شربه التي تبعد حوالي 140كم جنوب غرب مرزق [43].

ارتبطت جرمه بعدد من الطرق التجارية مع المدن الثلاث ، أقدمها ما ذكره هيرودوت عند حديثه عن الجرميين[44]. ولم يظهر الفينيقيون أية رغبة في التوغل إلى داخل إفريقيا، واكتفوا بإنشاء المراكز التجارية على الساحل الأفريقي, وانتظار ما تجلبه قوافل الجرميين من سلع وبضائع كالأحجار الكريمة ، والذهب، والعاج، وريش النعام . وذكرت المصادر الكلاسيكية أن أحد التجار الفينيقيين واسمه (ماجو) عبر الصحراء ثلاث مرات ، مرافقاً للقوافل الجرمية[45].

في القرن الخامس قبل الميلاد أمتد نفود قرطاجة إلى المستوطنات الفينيقية في شمال أفريقيا وقد ارتبطت قرطاجة بصلات تجارية مع جرمة . يشير (بليني) إلى أن الجرميين كانوا يمارسون التجارة الصحراوية ، ويزودون سوق الصاغة في قرطاج والمدن البونية الأخرى بالياقوت الجرمي نسبة إلى الجرميين الذين كانوا يستخرجونه من الصحراء ويأتون به إلى المدن البونية، فتوزعه على الأسواق، حتى يصل مصانع الحرفيين المختصين، ويضيف بليني أن هذا النوع من الحجر أصبح يسمى بالحجر القرطاجي (الكربونكل) وهو نوع من العقيق الأحمر[46].

شملت التجارة الجرمية القرطاجية الذهب ، والرقيق ، والعاج... وغيرها من السلع الصحراوية والأفريقية . وكان التجار القرطاجيون يبيعون سلعهم إلى الجرميين سكان الصحراء ، ولقد اسهم الجرميون بدور كبير في ازدهار المدن الفينيقية القرطاجية[47].

ترك الرومان أمر التجارة الصحراوية في أيدي الجرميين، وذلك عقب فشل حملاتهم ضد الجرميين وهذا ما دفع الرومان إلى التحالف معهم ، وإقامة علاقات الصداقة والتعاون معهم ، حيث قام الرومان- وبمساعدة الجرميين- بإرسال حملتين إلى الجنوب من أجل استكشاف المنطقة وتطهير المسالك التجارية، والحملتين هما حملة (فلاكوسFlaccus) وحملة (يوليوس ماتيرنوسMaternus 155 م).

ساعدت المدن الثلاث لبدة ، وصبراتة ، واويا على نمو التجارة الجرمية الرومانية، بالإضافة إلى ظهور بعض الموانئ الأخرى منها اسبيس (بويرات الحسون)، ماكوكا (تاورغاء)، ماكوماديس (حصن يوفرنتا- سرت) ، كيفالاي (مصراتة) [48].

نشطت التجارة الصحراوية خلال القرون الميلادية الأولى، وأكد دانيلز على وجود الأدوات الرومانية في المقابر الجرمية [49].

لم يقتصر دور الجرميين على الوساطة بين الساحل وأواسط إفريقيا، وإنما كانوا هم الأساس في هذه التجارة حيث كانت لهم منتجاتهم الخاصة والأساسية وهي : القمح والكاربونكل والعاج والملح والرقيق وريش وبيض النعام و الخيول والذهب- كانوا يجلبونه من اواسط افريقيا - وكان الجرميون يستوردون من الساحل الزيوت والخمور و المنسوجات الحريرية والصوفية والفخار والأسلحة .

استخدم الجرميون الثيران في نقل السلع والبضائع[50]، ووجدت في فزان رسوم واضحة للثيران وهي تجر العربات في الأكاكوس والتاسيلي ، كما استخداموا الحمير في النقل وجر العربات [51] ويوجد نقوش لها في جبل زنككرا ، وعندما زادت حدة الجفاف في الصحراء استخدم الجرميون الخيول لجر العربات [52] ولهاالفضل في سيادة الجرميين على طرق القوافل التجارية .

اعتقد الجرميون كغيرهم من الشعوب القديمة بوجود قوى عليا لها عليهم حكم وسلطان فبذلوا جهدهم لنيل رضاها والتقرب منها والحصول على مساعدتها، والنجاة من عقابها، وكان الإله آمون من أهم الآلهة لسكان الصحراء حيث كانوا يستشيرونه في أمورهم، وصار هادياً للضالين بالصحراء ويرشدهم إلى ينابيع المياه والآبار، وأصبح حاميا لهم من الأخطار[53]. وكشفت حفريات أيوب في جرمة عن وجود تمثال صغير للإله آمون وهو يرتدي التاج ، ويدل ذلك على أن الجرميين عبدوا الإله آمون مثل غيرهم من سكان الصحراء الذي احتل الإله آمون مكانة مرموقة عندهم . ومن الآلهة التي عبدها الجرميون الإلهة تانيت ، حيث اعتبروها رمزاً للخصب والأمومة والسلام والرخاء ، ولونوها باللون الأحمر رمز الحياة ، وتانيت هي سيدة القمر الذي يهدي المسافرين ليلاً بالصحراء[54].

أظهرت الدراسات الآثارية وجود تنوع في أشكال المقابر والمدافن الجرمية مما يعكس تطوراً زمنياً مختلفاً ، وعوامل اقتصادية واجتماعية وإقليمية مختلفة ، ومن هذه الاشكال : - الشكل الدائري والمقبرة المدرجة ، والمقبرة الهرمية ، والموزاليوم* .

إن أكثر المناطق كثافة في السكان هي أكثر المناطق تنوعاً وكثافة في المقابر والجبانات، وقد ارتبطت المقابر الجرمية بسمات مشتركة هي :

1- نقوش ورسوم الأيدي أو القرون أو غيرها من اللقى .
2- عرض الطاولات والمذابح الحجرية .
3- المحيطات الجنائزية المربعة أو قائمة الزوايا المرتبطة بجانب من جوانب كثيرا من المقابر المربعة ، وذلك من أجل إضافة منطقة للمقبرة لوضع المعروضات عليها .

تجدر الإشارة إلى أهمية اللون الأحمر عند الجرميين، حيث أشار (هيرودوت) إلى استخدام اللون الأحمر عند الليبيين[55]، وقد استخدمه الجرميون في طلاء أدواتهم ، وأيضاً في طلاء مقابرهم من الداخل وعلى الأعمدة ، والأسطح الخارجية ، ويرمز اللون الأحمر إلى الدم ، الذي يعتبر جريانه في الإنسان يعني الحياة ، وقد كشفت الحفريات عن وجود سلسلة من المواد الموجودة في المقابر فبالإضافة إلى المواد الأساسية وجدت قوارير الخمر وأغطية أواني الشرب والفناجين، والكؤوس الزجاجية ، وقوارير الزيت ، والمصابيح والخزف المزخرف ، ويرجع تاريخ الأدوات الموجودة في جبانات المنحدرات إلى النصف الأخير من الألفية الأولى قبل الميلاد أي إلى العصر الجرمي الأول كما أن مقابر الوادي التي ظهرت فيها الأدوات المحلية الحمراء ، والأدوات المستوردة، تنتمي إلى القرن الأول والثاني الميلادي أي بداية العصر الكلاسيكي الجرمي، ووجدت إلى جانب المقابر المدرجة مقابر بها مواد قليلة وتنتمي إلى القرون اللاحقة لها . كل تلك المعطيات تعكس الحالة الاجتماعية للجرميين خلال مراحل تطور مملكتهم ومن خلال الطقوس والعروض الجنائزية تتضح قيمة العمل المشيد ومدى الثروة والأشياء المميزة لأصحاب المقابر .

أنشأ الجرميون أبنية ذات تصميمات منتظمة جيدة النوعية ، وتم استخدام الصخور في الأرضيات والزخارف المعمارية ، وتميزت الأبنية المقامة في العصور الجرمية الأخيرة بإقامة الأبراج والقلاع الدفاعية الصغيرة والمتقاربة.

اكتشف أيوب في حفرياته بجرمه اثنان من المباني ، أحدهما تشير الدلائل إلى أنه معبد حيث وجد قرص ذهبي مزخرف وذراع تمثال برونزي، وتمثال صغير لأمون وهو يرتدي التاج ، كما أن العديد من خصائص الأعمدة والكتل غير المزخرفة ، والقواعد الكبيرة تشير إلى الواجهة العمودية وشيد المبنى من الحجارة المربعة ، ووجدت أعمدة في الفناء الداخلي ، وكشف أيوب في حفرياته عن كثيرا من المواد الذهبية بالمبنى[56] .

تعد منطقة فزان من أخصب مناطق الفن الصخري في العالم نظراً لعظم مساحة النقوش والرسوم في تلك المنطقة ، وتنوع مناظرها، وموضوعاتها ، وتحفل فزان بسجل حافل من النقوش والرسوم الصخرية التي صور فيها الجرميون مشاهد عن حياتهم اليومية ، فجاءت لوحاتهم مجسمة لتاريخ حياتهم . وقدصور الفن الصخري كل مظاهر الحياة اليومية ، ومكن الباحثين من معرفة الحياة الدينية ، والاقتصادية والاجتماعية لسكان الصحراء في تلك الحقبة .

في وادي الآجال تم تصوير الحيوانات البرية والمستأنسة ، خاصة الزرافة ، والماشية والرموز المجردة (الرماح وأشكال بيضاوية) ، وتظهر صورة الحيوانات متناسقة ، ولكنها صغيرة وتنقصها التفاصيل التشريحية ، حيث تم تمثيل الرؤوس والعيون في الغالب بواسطة مثلث بسيط وقرون مبالغا في طولها ، أما الأعضاء فتم تصويرها بواسطة خطوط طويلة تنتهي بنقطة ، أو بخط واحد فقط ، أما البطن فتم تصويرها على شكل u ، ونادراً ما تظهر الأعضاء الحسية بالتفصيل[57] .

فوق قمة زنككرا نقشت مجموعة من اللوحات تمثل الأبقار ذات القرون الطويلة الممتدة للأمام وهي التي تحدث عنها هيرودوت[58] ، عندما قال أنها ترعى وهي تسير للخلف . ويشكل الثور عنصراً مهماً في حياة الجرميين ، وارتبطت به حياة الإنسان ومعاني الخصب ، وكثر تمثيله على الصخور . وتوجد نقوش تمثل الفيل ، والزرافة ، والبقرة في ممر مكنوسة بوادي الآجال وهو أحد الطرق الجنوبية الشمالية خلال الحمادة تصل الوادي مع المساك ومناطق الجنوب . وفي وادي بوزنة (35 كم إلى الغرب من وادي الآجال) يتدفق وادي بوزنة جنوباً من وادي الآجال إلى المساك ويعد طريقاً مهماً وجدت نقوش تمثل فيلاً كبيراً ارتفاعه (2) م تقريباً[59] ، ويوجد فيلان آخران أحدهما صغير ، ويظهر صياد صغير الحجم بين خرطوم الفيل الكبير وساقه اليسرى الأمامية وتزين الصياد بريشة فوق رأسه [60] . و تكثر نقوش الماشية في وادي بوزنه ، وكذلك الزراف ، والنعام والودان[61].

مثلت الأبقار بكثرة في وادي الشاطئ ، وقد نقشت أحياناً في جماعات تصاحبها حيوانات أخرى وفي حالات أخرى نقشت فرادى ، وكذلك وجدت نقوش للنعام في منطقة براك [62].

ظهرت في الأكاكوس نقوش كثيرة جداً للحيوانات الكبيرة المتوحشة مثل الثور ، والفيل والزرافة وغيرها، ونادراً ما نرى هذه الحيوانات مع تشكيلات بشرية ، نقشت الحيوانات بطريقة خشنة ، وبارزة ورسم قائم الحيوان بالوضع الجانبي . وتمتاز الأكاكوس بوفرة رسوم قطعان الماشية التي يقودها ويراقبها الرعاة ، وقد ترك الرعاة عدداً ضخماً من الرسوم بالأكاكوس ، وامتازت تلك الرسوم بالوضوح والألوان والانسجام بين الخطوط ، وهي مليئة بالحياة والحركة أيضاً[63].

ظهر أسلوب ثنائي المثلث في رسم الكائن البشري ، حيث ظهرت الخيول وعليها اشكال آدمية تتمثل على شكل مثلث للخلفية وأرجل وأذرع على شكل عصى أو مثلث ثاني مقلوب (أسلوب ثنائي المثلث) ، والرأس إما على شكل عصا أو دائرة بسيطة تقع على الأكتاف [64].

أشار (موري) إلى أن دخول الحصان إلى الرسوم الصخرية سواء كان منفصلاً أم متصلاً بعربة ارتفق دائماً بأسلوب ثنائي المثلث وهو الأسلوب الذي انتشر في كل مكان [65].

يرى أيوب أن الأشكال الهندسية للإنسان تمثل الفن الجرمي في عصره المبكر، ثم تطورت الفنون الجرمية في العصور التالية ، واستطاعت أن تصل إلى مرحلة متقدمة ، فتمكنوا من أن يعبروا عن التجسيم باستعمال الألوان ثم عبروا عن الحركة ، وكذلك بلغ تصوير الأشكال البشرية بالنقش مرحلة متقدمة في وجه الجرمي الموجود فوق قمة جبل زنككرا، حيث فيه تمثيل دقيق لملامح الوجه[66].

أطلق (قرازيوزي) على الطريقة الجرمية في رسم الأشكال الإنسانية بمثلثات مزدوجة (الفن الجرمي) ، وتنتشر رسوم العربات التي تجرها الخيول في جهات كثيرة من الصحراء ، وكُشف عن ما يزيد عن ثلاثمائة من هذه الرسوم في فزان وجنوب المغرب وفي الهجار جنوب الجزائر، واكتشفت رسومها أيضاً في جبل العوينات[67] . تتبع موري الرسوم الصخرية بمنطقة امساك ازطاف ، وأكد أنها تصور زعماء متوجين يتصافحون بالأيدي ونساء في لباس موشى بالزخارف ، فضلاً عن الخيول والعربات، وأكد أن هذه الرسومات يعلوها غشاء العتق وهو يعود إلى 1000عام قبل ميلاد المسيح[68].

ارتبط الحصان بالمحارب الجرمي الذي يحمل الرمح ، ويرتدي نوعاً معيناً من رباط الرأس ويوجد عدد من نقوش الخيول وهي تحمل الخيالة في ممر مكنوسة[69]. وانتشرت رسومات الحصان في وادي الشاطيء ، وكذلك العربات التي تجرها الخيول والتي تحدث عنها هيرودوت.

ظهرت رسوم الجمل وتشتمل على الجمال والبشر والصنادل أو إطارات الأقدام ، والصور تم نقرها بتخطيط عريض ، و يصور الشكل بدون تفاصيل حيث تظهر اثنان من الأرجل أو أربعة للحيوانات ووجد عدداً كبيراً من نقوش الكتابة الليبية مرتبطة بالصور ، وتتواجد إطارات الصنادل أو الأقدام بالقرب من نقوش اللغة [70] ، وتعد هذه النقوش مؤشراً واضحاً على بيئة جافة مستمرة في وادي الآجال ، حيث أصبحت تربية الأبقاروالخيول أمراً مستحيلاً لعدم توفر المرعى ، وقد ساعد تشكل الصحراء على انتشار الجمل .

إن الكتابات القديمة التي دونت ونقشت على الصخور في الصحراء ارتبطت غالباً برموز وصور للحيوانات والبشر. وتتسم هذه الكتابات باستخدام عدد كبير من الحروف المكونة من نقاط وجدت في وادي الآجال نقوشاً صخرية كثيرة ، وزينت النقوش القديمة جرار جرمه في القرن الأول الميلادي .

ترجع غالبية النقوش الليبية إلى فترة تمتد من القرن الخامس قبل الميلاد حتى الفترة الرومانية وهي في أغلبها كتابات على النصب الجنائزية ، وبجانب الرسوم والنقوش الصخرية وقد تم جمعها وتدوينها ، وكانت محل أبحاث ودراسات ، وعلى الرغم من الجهود العلمية من الباحثين فإن أغلب الكتابات غير مقروءة ، واستعان العلماء بالنصوص الليبية- اليونانية والنصوص الليبية- اللاتينية لمحاولة إيجاد الصلة بين اللغة الليبية القديمة واللهجات الأمازيغية الحالية ، حيث تشير المعطيات التاريخية إلى وجود تلك الصلة . وهذه المعطيات هي أسماء الأماكن وأسماء الأعلام ، والمصادر الأدبية ، والمخزون المعجمي . ويرجع سبب التأخر في دراسة هذا المجال إلى أن الباحثين في اللغة الأمازيغية القديمة قليلون، وكذلك المهتمون بجمع وتدوين مفردات الأمازيغية الحالية أيضاً قليلون[71] .

تعد اللغة الليبية القديمة هي أم اللهجات الأمازيغية التي لم يبق منها إلا بعض النصوص الأثرية ذات المحتوى الجنائزي في الغالب ، ولم تتمكن اللهجات الأمازيغية الحالية من الاحتفاظ بالشكل المطابق بدقة لما كانت عليه أمها الليبية بسبب العزلة ، وأيضاً بسبب الوضع الشفوي الذي لازمها قروناً متوالية والشيء الوحيد الذي يوحد هذه اللهجات إلى اليوم هو قواعد النحو والصرف والمخزون المعجمي[72].

قامت البعثة الإيطالية الليبية بقيادة (ليفراني Liverani) باكتشاف موقع إيرلارلارن ، ورقمه (97202) والموقع عبارة عن تل صخري ممتد ، وهو طريق شديد القدم وشديد الطول يخترق الصحراء في الأراضي الجرمية ، ويأخذ اتجاها شرقياً غربياً ، وواجهته الشمالية مناسبة لتدوين النقوش ، وتظهر النقوش على الجزء الأوسط والأيمن من التل، وتظهر بهذا الموقع صورة كاملة وواضحة للكتابة القديمة وتم رسم عدد كبير من الحروف ، وقد تجاوزت هذه النقوش وتتابعت على مر القرون وهي تضم أسماء كثيرة لأشخاص وقبائل وأماكن . وتشير الدراسات التي أجريت على هذه النقوش أن تعديل هذه الرموز قد تم في الصحراء . وتعتمد أبجدية الجنوب على نقاط وخطوط بسيطة تم تنفيذها باستخدام أداة حجرية صلبة [73]. ويؤكد (كاسىKaci) أن الصحراء الوسطى (فزان) هي الموطن الأصلي للأبجدية الليبية والتي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع قبل الميلاد على الأقل . وزينت التيفيناغ القديمة جرار جرمه في القرن الأول الميلادي[74].

إن خط تسلسل تطور التعبير الكتابي في الصحراء واضح ، فمن النقوش والرسوم الصخرية إلى الرموز الصخرية إلى الأبجدية الليبية القديمة، غير أن المرحلة الأخيرة لم تكن واضحة ومفهومة .

ضعف وانهيار المملكة الجرمية :-

ساهمت عدة عوامل في ضعف وانهيار المملكة الجرمية وهي ما يلي :-

أولا:- العامل المناخي والزراعي : -

إن التدهور المستمر في الظروف المناخية عبر الزمن وعلي المدى الطويل أسهم في تدني وهبوط منسوب المياه ، وأدى ذلك إلى أن العديد من الفجارات جفت تماماً ، وبعضها واصل التدفق ولكن بشكل أقل ، وكلما قدمت الفجارات كلما زاد الطلب على اليد العاملة للصيانة ، وعندما تزايدت الصعوبات في جلب عمال من العبيد، وتزايدت تأثيرات جدول المياه الهابط ، أصيب نظام الري الجرمي بالإهمال ومع نقص الصيانة وترسب الرمال وسقوط السقف اختفت الكثير من الفجارات وتحطم نظام الري الذي اعتمدت عليه الزراعة الجرمية ، وتم هجر المساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية، وتحولت مناطق واسعة إلى صحراء . وهكذا أدى التدهور المستمر في الظروف المناخية بالإضافة إلى إهمال صيانة الفجارات التي جلبت النجاح للزراعة الجرمية إلى توقف الزراعة في غالبية الأراضي الجرمية . ومع الزمن تدهور عدد القرى والمدن الجرمية ، وأدى ذلك إلى انكماش ملحوظ في الاقتصاد الجرمي .

وهكذا أدى الجفاف إلى تقويض أهم دعائم البنية الاقتصادية للحضارة الجرمية ، ألا وهي الزراعة، وانهيار الزراعة كان العامل الأساس المؤثر في انهيار المملكة الجرمية .

ثانياً:- العامل التجاري : -

ساهمت التجارة في ضعف وانهيار المملكة الجرمية , حيث أدى الضعف والإنحلال الذي أصاب مدن الساحل في القرن الرابع الميلاد إلى تقليص حجم السلع والبضائع التي تحملها القوافل الجرمية إلى تلك المدن ، وتجلي ذلك في انخفاض إقبال الطبقات الرومانية الغنية في اقتناء العاج والأحجار الكريمة والذهب وغير ذلك من السلع والبضائع ، وهذا بدوره أدى إلى انخفاض صادرات السلع الصحراوية الجرمية إلى الساحل، وبذلك قلت وانخفضت الموارد التجارية الجرمية وسهم ذلك في إضعاف جرمه .

إن زوال الغطاء النباتي الذي كان يكسو المناطق الجرمية أدى إلى أن تزحف رمال الصحراء وتغطي الكثير من الطرق والدروب القديمة التي اعتمدت عليها التجارة الجرمية، وكذلك اقتناء قبائل الأمازيغ الكثير من الجمال التي غزت بها الصحراء أدى على قيام مدن وأسواق جديدة مثل زويلة وغات على أطراف بحر الرمال، وقد حلت المدن الجديدة محل المدن الجرمية القديمة المقامة على رأس المسالك والطرق الصخرية التي تسير عليها الخيول والحمير، وذلك أدى إلى اضمحلال المدن الجرمية[75].

خلال القرن الثالث الميلادي ظهرت دولة غانا في غرب أفريقيا , حيث يعد الذهب أهم سلع التجارة الصحراوية الجرمية ، وقد سيطرت غانا على تجارة الذهب ، وكان لذلك نتائجه على التجارة الصحراوية .

ثالثاً:- العامل العسكري : -

كانت المملكة الجرمية نتاجاً لسلطة عسكرية قوية وتنظيم مركزي للعمل والموارد ، وقد تمكنت المملكة من التصدي للرومان بل ومهاجمتهم في مدنهم على الساحل الشمالي الليبي . إن المملكة الجرمية قامت بأيدي نخبة عسكرية قوية كانت الخيول تؤلف أحد العناصر الأساسية في قوتها ، حيث كان الحصان عنصرا أساسياً في الاشتباكات والمواجهات ، وعندما ساءت الأحوال المناخية وأصبح استخدام الخيول أمر شاقا ، كان لذلك تأثيره في البناء العسكري والحربي للدولة وسبباً من أسباب ضعفها وانهيارها . وبينت الأبحاث الآثارية أن المستقرات الجرمية أصبحت دفاعية بشكل واضح في طبيعتها منذ القرن الثالث بعد الميلاد ، كما أن وجود هياكل على شكل قلاع في قلب كثيراً من مواقع القرى إشارة لهذا الاتجاه ، أيضاً زودت كثير من المواقع العمرانية في القرون الأخيرة بأسوار دفاعية ، وذلك يعني تدهور في الوضع العسكرى للمملكة (76).

إن انهيار الزراعة الجرمية ، وحالة الضعف التي أصابت التجارة الصحراوية أسهما بشكل كبير في إضعاف السلطة الحاكمة الجرمية ،وضعف القوة العسكرية للجرميين ، الأمر الذي أدى إلى انقسام المملكة الجرمية إلى عدد من الوحدات الإقليمية ، وأدى الضعف والانقسام الجرمي إلى هزيمة الجرميين في صداماتهم مع القبائل الأمازيغية ،وخرجت مناطق جرمية من أيدي الجرميين , ولم يتبق تحت سيطرة الملك الجرمي إلا وادي الآجال ووادي مرزق.

رابعاً:- العامل الخارجي :-

حدث صدام بين الدولة البيزنطية على الساحل وقبائل الأمازيغ (لواتة، وزناته، ومزاته وهوارة) في منتصف القرن السادس الميلادي، وقد استعملت هذه القبائل الجمال بكثرة في حروبها وفي ترحالها واستطاع البيزنطيون الانتصار عليها، وقاموا بقمعها بشدة فاضطروا إلى الفرار إلى الصحراء والاستيلاء على أراضي الجرميين ، وبذلك خرجت المنطقة الشمالية والشرقية من السيطرة الجرمية (77) . وفي جنوب المملكة الجرمية أعلنت قبائل النيجر انفصالها عن جرمه ، وأقامت عاصمة لها في خاور (78).

وهكذا فقدت المملكة الجرمية أجزاءً كبيرةً من أراضيها ومواردها الطبيعية والبشرية ، مما كان له الأثر السيئ في تماسكها داخلياً وتقلص نفوذها وهيمنتها خارجياً ، وتمكنت القبائل الأمازيغية من انتزاع سيادة الصحراء من الجرميين . إن اكتساح تلك القبائل جرمة تزامن مع مرحلة الضعف السياسي والعسكري للجرميين، وأيضاً انهيار الزراعة الجرمية وتزايد حدة الجفاف والضعف الذي لحق بالتجارة الصحراوية، وهكذا اجتمعت مجموعة من العوامل على المملكة الجرمية ساهمت في ضعفها وانهيارها .

وصل الفتح العربي الإسلامي بقيادة عقبة بن نافع إلى جرمة عام 669 م ، وسلم له ملكها بدون مقاومة ، ونتبين من كتابات الرواة والمؤرخين العرب أن ملك جرمة كان ناعماً ، ويبصق الدم واستجاب لدعوة عقبة بن نافع وأتاه طائعاً ، ولم يحارب العرب والمسلمين ، وتمكن عقبة من فتح باقي القلاع الجرمية حتى وصل خاور ببلاد النيجر (79).

الهوامش

---

[1] Mercier. G, "la langue libyenne et la toponymie antique de L'antique du nord", in journal Asiatique,19 24, P. 280 .

[2] ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، ص 32 .

[3] Herodotus , IV, 183 .

[4] Daniels, C.M.,"Excavation and Field work amongst the Garamantes", Libyan studies, vol. 20,1989, p. 49.

[5] Daniels, C.M.,The Garamentes of Southern libya, London, 1970, P 7-35.

[6] دانيلز، الجرمنتيون، ترجمة أحمد اليازوري، الطبعة الثانية، دار الفرجاني، طرابلس، 1970 ، ص 29 .

[7] David J Mattingly and et al, The Archaeology of Fazzan ,volume I, synthesis , published by the department of antiquities , Tripoli , the Society for Libyan studies, London , 2007 , P. 425 .

[8] Mattingly,et al, Op. Cit,Vol.2 , p 420.

[9] Plotemy, Geography, Iv, 7

[10] SiliusItalicus, punica, V, 11, 55- 65, P. 62

[11] Pliny. Nat. V. 5.

[12] Tacitus, 11, 52

[13] I bid, IV,23,26

[14] I bid, IV, 50

[15] Pliny , V. 5. 38.

[16] OricBates, The Eastern libyans an Essay, Frank Cass and company ,London, 1970, P. 234.

[17] Bovill,E.W. The golden trade of the moors, oxford university press, New York, 1958, P. 39 .

[18] Ptolemy. I.8.4.

[19] محمد سليمان أيوب، جرمه من تاريخ الحضارة الليبية، دارالمصراتي للطباعة و النشر، طرابلس،1969م، ص 150.

[20] Scrittori Della storiaAucusta, Vol. 3, Glovannlporta, tanichell, editoreBologna, P.52- 95

[21] روج، تشايلد، دراسات ليبية، ترجمة عبد الحفيظ الميار، وأحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين، طرابلس،1999 م، ص. 60 .

[22] اليعقوبي ، البلدان، مطبعة أبريل، ليدن، 1893م ، ص. 345 .

[23] شهاب الدين بن عبداالله ياقوت الحموي، معجم البلدان ، تحقيق فريد الجندي، الجزء الثاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص. 391 .

[24] عبد الرحمن بن عبد اللهبن الحكم ، فتوح مصر و المغرب، (تحقيق عبد المنعم عامر) ، لجنة البيان العربي، الإسكندرية، ص 262 .

* مشروع ابحاث فزان 1997–2002 قامت به جامعة ليستر البريطانية .

[25] Mattingly,et al, op .cit, VoL. 1, P. 138-141 .

[26] Daniels, "Excavation and Field work amoust the Garamantes",op.cit, P. 48.

[27] Ibid, V2, P. 93

[28] Daniles, The Caramantes of Fezzan, "in Libya in History" University of Libya,Benghazi, 1971, PP. 261- 264.

(29) I bid, Vol. 2, P. 294- 297 .

(30) Pliny, V. 5 .

(31) Ptolemy. 1.8.4

(32) Strabo, xvll, 3.19

(33) Idem .

(34) Herodotus,Iv, 183

(35) Marijke van de veen, Garamantian Agriculture: The plant remains from Zinchecra, Fezzan, Libya Studies, VoL . 23, 1992, P7.

(36) Mattingly, et al, op.cit,VoL . 2 ,P. 241.

(37) Daniels, "Excavation and Field work amoust the Garamantes",op.cit,P. 5.

(38) هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس (هيرودوت) الكتاب السكيثي والكتاب الليبي ، ترجمة محمد المبروك الدويب ، جامعة قاريونس، بنغازي، فقرة 183 ، ص125 .

(39) Mattingly, et al, op. cit, P . 354 .

(40) Strabo, XVII. 3.19

(41) Herodotus, Iv. 192

(42) جمال الدين الدناصوري ، جغرافية فزان ، دار ليبيا ، بنغازي ، 1970 م ، ص. 12 .

(43) محمد سليمان أيوب،"حملة كورنيلليوس بالبوس على فزان سنة 19 ق.م"، المؤتمر التاريخي / ليبيا في التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الليبية،بنغازي، ص. 182 .

(44) Herodotus, Iv. 183.

(45) Athenaaus, II, 22.

(46) Pliny, V, XXXVII.

(47) Bovill,op. cit , P .70.

(48) محمود الصديق أبو حامد وآخرون، أخبار أثرية، ليبيا القديمة، مجلد 11- 12، 1974- 1975، ص 44- 54

(49) Daneils, Excavation, op.cit, VoL. 20 , P . 49

(50) OricBates, The Eastern libyans an Essay, Frank Cass and company ,London, 1970 , P.103

(51) Strabo, Geog. XVII

(52) Herodotus, IV. 183

(53) Bates, op. cit, P 200

(54) محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، طرابلس، 1967 ، ص 63 .

* الموزاليوم هو نوع من القبور البارزة البنيان والمشيدة على طراز الملك الإغريقى موسولس صاحب هليكارتسوس فى آسيا الصغرى وكانت قد بنته له زوجته أرتيمسا، وشارك فى تجميله أربعة من كبار النحاتين اليونانيين ، وعن هذا الضريح أخذ القرطاجيون نموذج أضرحتهم الكبيرة ، ثم أخذ النوميديون هذا النمط عن القرطاجيين، وعن النوميديين أخذه الجرميون .

(55) Herodotus, Iv, 189. 191

(56) Ayoab, M.S., Excavations in Germa Between 1962-1966, Department ofAntiquities, Southern Controllerty, Fezzan, Tripoli, 1967 , P 26 .

(57) Mattingly,etal , op. cit, VoL.I, P. 295.

(58) Herodotus, IV, 183.

(59) Tertia Barnett, Rockart, "Landscape and cultural transition in the wadi al- Ajal, Fazzan", Libyan studies, VoL .33, 2002, P. 79-82 .

(60) أنجلو بيشي، " نقوش صخرية في وادي بوزنة- وادي الآجال " ، ليبيا القديمة، المجلد الخامس، روما،1968، ص. 44 .

(61) لمرجع نفسه، ص. 45 .

(62) حسن الشريف، "الفن الصخري في بلاد المغرب القديم" ، مجلة المؤرخ العربي، المجلد الأول، العدد السادس، 1998 م، ص. 69 .

(63) موري ، تادرات أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ ، ترجمة عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، مركز الجهاد الليبي، طرابلس، 1988م ، ص.43 .

(64) Mattingly,etal ,op. cit, VoL .I, P 296 .

(65) موري، حول تاريخ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى، في الصحراء الكبرى، ترجمة مكاييل محرز، مركزالجهاد الليبي، طرابلس، 1979م ،ص. 44 .

(66) محمد سليمان أيوب، جرمه من تاريخ الحضارة الليبية ...، ص. 168 .

(67) فوزي فهيم جاد الله ، "بين ليبيا والسودان في العصور القديمة"، المؤتمر السادس للآثار، ليبيا / القاهرة، 1973 ، ص. 542 .

(68) موري، حول تأريخ الرسوم الصخرية ...، ص. 246 .

(69) TertiaBarnetl, op. cit, P. 80 .

(70) Mattingly,etal , op.cit, VoL.I, P. 298 .

(71) عقون محمد العربي ، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2008م ، ص. 202 .

(72) المرجع نفسه ، ص. 205 .

(73) Ali Ait Kaci, "Recherche sur L’ancetre des alphabets libyco- berberes", Libyanstudies, VoL. 38, 2007 , P. 21.

(74) Idem .

(75) محمد سليمان أيوب ، حملةكرونيليوس بالبوس على فزان...، ص.187.

(76) Mattingly, etal ,Op. Cit, VoL.I, p. 361.

(77) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص. 345 .

(78) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص. 391 .

(79) عبد الرحمن بن الحكم ، المصدر السابق ، ص. 262 .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :-المصادر والمراجع العربية :-

أ – المصادر:-

- ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربى، الإسكندرية .
- ابن منظور: لسان العرب، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة.
- الحموى: معجم البلدان، الجزء الثاني، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- اليعقوبي: البلدان، مطبعة إبريل، ليدن، 1893م.

ب – المراجع :-

- جمال الدين الدناصوري: جغرافية فزان، دار ليبيا، بنغازي.1970م
- عقون محمد العربي: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2008 م .
- فوزي فهيم جاد الله: "بين ليبيا والسودان في العصور القديمة "، المؤتمر السادس للآثار، ليبيا،القاهرة 1973م .
- محمد سليمان أيوب : "حملة كرونيليوس بالبوس على فزان سنة 19ق.م"، المؤتمرالتاريخي ليبيا في التاريخ ، الجامعة الليبية، كلية الآداب، بنغازي، 1968م .
- ------------------ : جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس 1969م.
- ----------------------- : مختصر تاريخ فزان، طرابلس، 1967 .

ج – الدوريات :-

- حسن الشريف: " الفن الصخري في بلاد المغرب القديم "، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس،المجلد الأول، 1998م .
- محمود الصديق أبو حامد وآخرون: أخبارأثرية، ليبيا القديمة، مجلد11- 1974،12-1975م .

ثانيا :- المراجع المترجمة :-

أ- المراجع :-

- جود تشايلد ، ر . ج: دراسات ليبية، ترجمة عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، مركزالجهاز الليبي طرابلس، 1999م.
- دانيلز، تشارلز: الجرمنتيون، ترجمة أحمد اليازوري، الطبعة الثانية، دارالفرجاني، طرابلس1970 م.
- موري ، ف : تادرات أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، مركز الجهاد الليبي، طرابلس، 1988م.

- -----------: حول تاريخ الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى، في الصحراء الكبرى،ترجمة مكاييل محرز، مركز الجهاد الليبي، طرابلس، 1979م.

ب- الدوريـات:-

- بيشـي ، أنجلـو: " نقـوش صـخرية فـي وادي بوزنـه – وادي الآجـال "، ليبيـا القديمـة، المجلدالخامس روما، 1968م.

ثالثاً :- المصادر والمراجع الأجنبية:-

أولاً: المصـادر

- LoebClassical LibraryAthenaaus The Deipnosophists, Translated by Charles Burton Gullck, Harvard University Press, London.
- Herodotus, Historia, Translated by A.D. Godley, Harvard University Press,London.
- Pliny, Natural History, Translated by H. Rackham, Harvard University Press, London.
- Ptolemy, Geography, Translated by F.E. Robbins, Harvard University Press, London.
- SiliusItalicus, Punica, Translated by J.D. Duff, Harvard University Press, London.
- Strabon, Geography, Translated by H.L. Jones, Harvard University Press, London.
- Tacitus, The Annals, Translated by John Jackson, Harvard University, London.

ثانياً: المراجــع:-

- Ayoub, M.S., Excavations in Germa Between 1962-1966, Department of Antiquities , Southern Controllerty, Fezzan, Tripoli, 1967.
- Barnett Tertia, Rockart, Landscape and Cultural transition in the Wadial Ajal, Libyan Studies, Vol. 33, 2002.
- Bates Oric, The Eastern Libyans an Essay, Frank Cass and Company, London, 1970.
- Bovill, E.W. The Golden Trade of the Moors, Oxford, University Press, New York, 1958.
- Daniles, C.M., The Garmantes of Southern Libya, the Dieander Press, London, 1970

- -----------,The Garmantes of Fezzan, in Libya in History, University of Libya, Benghazi, 1971.

- -----------, Excavation and field work amongst the Garamantes, Libyan Studies, Vol. 20, 1989.

- Kaci Ait Ali, Recherche sur L'ancetre des alphabets Libyco - Berberes, LiybanStudies, VoL. 38, 2007.

- MattinglyJ David and et al, The Archaeology of Fazzan, Vol.1, 2,Synthesis, Published by the Departmentof antiquities, Tripoli, TheSociety forLibyan Studies, London, 2007 .

- Mercier, G., La Langue Liby et la Toponymie antique de Lantique du nord, in Journal Asiaique, 1924.

- Scrittori Della StoriaAucusta, Vol . 3, Glovannlporta, Zanichelli, editore Bologna.

- Veen, M.V., Garman Han Agriculture: The Plant Remains from Zinchecra, Fezzan, Libyan Studies, VoL. 23, 1992.